

## الفن الفلسطيني على شبكة الإنترنت\*

### فيرا تماري وتينا شيرويل\*\*

هل زرت قبة الصخرة يوماً؟ من هو سليمان منصور؟ أية عروض فنية حظيت فلسطين بها مؤخراً؟ ماذا تعرف عن مركز خليل السكاكيني الثقافي؟ ما هي المنح الفنية وتسهيلات الإقامة المتاحة حالياً؟ أين تُعرض الموناليزا؟ هذه الأسئلة البسيطة المتعلقة بالفن تقابل بنظرة حائرة عندما تطرح على طلاب الجامعات في فلسطين. هذا على الرغم من وجود وسط فني فلسطيني ناشط، وبروز فنانيين جدد بانتظام، وإنجازات مهمة حققها فنانون فلسطينيون على الساحة الدولية.

ثمة عدة عوامل وراء قلة المعلومات عن الفن والثقافة في فلسطين، منها أن نظام التدريس الفلسطيني وضع تعليم الفن في أسفل قائمة أولوياته. فالفن كان، ولا يزال، يعد ترفاً. وقد تفاقم هذا الوضع جرّاء الوضع السياسي غير المستقر واستمرار العزلة التي فرضتها إسرائيل على المدن والقرى الفلسطينية بفعل الحائط الأسمنتي، وسياجات الأسلاك الشائكة، وطرق الدوريات، وأبراج الحراسة المحيطة بالمجتمعات الفلسطينية. ونتيجة ذلك تعطل مد الثقافة وجزرها وتبادل المعلومات إزاء هموم الحياة اليومية الأكثر إلحاحاً. علاوة على ذلك، لا تتاح للناس المقيمين خارج فلسطين الفرص للتعرف على مجال الفن الفلسطيني، أو معارضه الجديدة، أو افتتاح صالات العرض، أو أعمال الفنانين الفلسطينيين. وليس هناك سوى قليل من المنشورات المنتظمة الصدور، أو المجالات الفنية، أو النقاد الفنيين، لإيصال المعلومات عن الفنون المرئية بصورة منتظمة. وفي هذه البيئة الصعبة، بدأ أن إنشاء موقع إنترنت للفن والثقافة الفلسطيني هو أفعال وسيطة متاحة لنشر المعلومات وإقامة الجسور بين الفلسطينيين والعالم الخارجي.

وقد سعت صالة عرض بالتيل الافتراضية في جامعة بير زيت لملء هذا الفراغ. وكانت الجامعة، بصفتها مؤسسة أكاديمية رائدة في الضفة الغربية، استضافت كثيراً من المعارض، وعقدت ورش عمل متخصصة، واستحصلت على عدة مجموعات فنية وإثنوغرافية مهمة باتت معروضة الآن في متحف الفن والإثنوغرافيا الحديث الإنشاء في حرمها الجامعي.

### “إنشاء وتطوير” صالة عرض

بدأ العمل على إنشاء صالة العرض الافتراضية بتحديد ما يجب أن يهتم به الموقع على الشبكة، وحاجات جمهوره المتوقع داخل فلسطين وخارجها. وقد نما المشروع من الفكرة الأصلية المتعلقة بإنشاء صالة عرض افتراضية بغية مشاهدة الفن الفلسطيني ليشمل موارد تربوية، ومعلومات عن الدروس، وتغطية للمعارض ومشاريع الفنون المرئية.

بوشر البحث من أجل تحقيق المشروع بامتحان تشكيلة من مواقع الإنترنت الخاصة بالفن: صالات عرض افتراضية، ومواقع خاصة بالمتاحف والصالات، إضافة إلى موارد تتعلق بالفنون المرئية. وقد لاقت هذه المبادرة الدعم فوراً من الجامعة نظراً إلى وقوعها ضمن توجهاتها التنموية والأكاديمية لاستخدام الإنترنت وسيلة للتعلم عن بعد. ثم استقر رأينا على موقع سهل التناول مستخدمين تقنيات تتطلع إلى الأمام. من ذلك أنه تم تصميم فضاء الفن الافتراضي (Virtual Art Space) بحيث يتيح جولات ثلاثية الأبعاد للجمهور في المستقبل، على الرغم من أن التقنيات والتصاميم المطلوبة لمشروع كهذا كانت أكبر مما تصورنا. وقد قدم مركز الكمبيوتر في جامعة بير زيت المساعدة للمصمم دان ديولف، وللتقني رائد هندليه، في تصميم الأنظمة التي من شأنها أرشفة الأعمال الفنية

والمعلومات المطلوبة. وخصصت جامعة بيرزيت مكاناً لإدارة صالة العرض الافتراضية، التي سيتم فيها بانتظام عقد الحلقات الدراسية وإعطاء الدروس.

إن شركة الاتصالات الفلسطينية "بالتيل" (Paltel) تبنت هذا المشروع الجديد، وستموله لفترة الأعوام الثلاثة الأولى. وقد جرت مناقشات لا يستهان بها بشأن رعاية الشركة للمشروع والدعاية الملحوظة لها المتمثلة في تسمية المشروع. كان هناك اعتراضات من زاوية معينة، لكن من زاوية أخرى يعتبر ذلك علامة لافتة على بداية دعم محلي للمشاريع المحلية المبتكرة، ومساندة جهود التمويل الذاتي بدلاً من الاعتماد على الجهات الخارجية المانحة. إن من طبيعة الفنون ألا تكون مدرة للربح عادة، ولذلك فهي تستلزم بالضرورة تمويلاً من الحكومة، والجمعيات الأهلية، والمشاريع التجارية، كما يبرز في أماكن كثيرة من العالم.

### ما المعروض في صالة العرض الافتراضية؟

إن الموقع <http://virtualgallery.birzeit.edu> متاح بالإنكليزية والعربية، ويتكون من أربعة مجالات أساسية: "المعارض"، "التعليم"، "المجتمع"، "متحف الفن والإثنوغرافيا بجامعة بيرزيت". ويحتوي الموقع أيضاً على زاوية أخبار وأحداث تنشر فيها بانتظام إعلانات وأخبار عن الفن المحلي، والإقليمي، والدولي.

أما قسم "المعارض" في صالة العرض الافتراضية فيقدم تغطية نصف شهرية لأربعة معارض مهمة للفنانين الفلسطينيين في فلسطين والعالم، مستخدماً صوراً في غاية الدقة، وشروحات، وفيديو. فعلى سبيل المثال، تتضمن تغطية معرض الشارقة الفني السابع في دولة الإمارات العربية شرحاً تقوم به جودي بدلنغتون، منسقة الدراسات الثقافية والتاريخية في جامعة الشارقة، وجولة على أعمال المشاركين الفلسطينيين والعرب ونخبة من المشاركين الدوليين، مشفوعة بتصريحات للفنانين عن أعمالهم. وكان قصدنا من وراء ذلك إطلاع مواطنينا على هذا المعرض الكبير الذي رعاه جاك برسكيان.

وقد اشتملت صالة العرض الافتراضية حتى اليوم على معارض مثل: **ألوان الحياة والحرية**، الذي عرض في مبنى الأونيسكو في باريس؛ **موضوع فلسطين في شيكاغو؛ مدن في محنة**، الذي يمثل تجارب سكان مدن شرق أوسطية، بما فيها بيت لحم؛ **شعب بلا دولة**، الذي عرض في البندقية سنة 2003 وفي بيرزيت سنة 2004؛ وتشكيلية من المعارض الفردية لبعض الفنانين الفلسطينيين في فلسطين والخارج. وتضم هذه **هولاكو** لمحمد فضيل وتراكمات لإميلي جاسر.

بالنسبة إلى شهري أيلول/سبتمبر وتشرين الأول/أكتوبر 2005، فقد اشتمل برنامج المعارض الافتراضية على: **كان يا ما كان** لستيف سابيل؛ أعمالاً فنية للمشاركين في المدرسة الصيفية لمركز خليل السكاكيني الثقافي؛ معرض شروق حرب المنفرد؛ **4 حيطان** للفن الفلسطيني في عمان، الأردن؛ **غير مرئي (In/Visible)** برعاية سلوى مقداوي، الذي يعرض في المتحف الوطني العربي - الأميركي في مدينة ديربورن بولاية ميتشيغان الأميركية.

أما في قسم "التعليم" من الموقع، فيجد المرء "المكتبة المباشرة" (online) للفن الفلسطيني، ومعلومات عن المسابقات الدراسية لـ "الصالة". وسوف تطلق "الصالة الافتراضية" مساقاً دراسياً معترفاً به لطلاب جامعة بيرزيت عن الفن لعام 2005/2006 الدراسي، وتنوي تطوير مسابقات دراسية أخرى على الإنترنت عن الفن المعاصر ضمن برنامج الفنون الجميلة. كما أن "الصالة" منخرطة في تطوير دروس على الإنترنت لمن يرغب من الفلسطينيين أو الأجانب في أن يطلع على مزيد في شأن الفن المعاصر عامة، والفن الفلسطيني خاصة. كما تهدف إلى إقامة صلات بأكاديميات وجامعات الفنون بحيث يتمكن الطلاب في المنطقة من أن يشاركوا في دروس عبر الإنترنت، وتخلق بذلك منبراً لتبادل المعرفة على الرغم من واقع العزل الفلسطيني عن المنطقة.

أما "المكتبة المباشرة" الخاصة بالفن الفلسطيني فستحتوي، عما قريب، على أرشيف لنخبة واسعة من الأعمال والمقالات الفنية تمكّن مستعملي الإنترنت والطلاب المسجلين في الدروس الفنية هذه من أن يبحثوا في الفن

الفلسطيني المعاصر ويشاهدوه. وثمة مورد تربوي إضافي آخر هو قسم "الأحاديث والحلقات الدراسية"، الذي يوثق المحاضرات والأحاديث التي تلقى في فلسطين والتي تتصل بالفنون المرئية.

وأما قسم "المجتمع" فيوفر معلومات ومدخلاً إلى مختلف مجتمعات صالتنا والشبكة العالمية. وفيه برنامج إقامة الفنان (Artist Residency) حيث يمكنك أن تشاهد تقدم أعمال فنانينا المقيمين، والدخول في حوار معهم. وهدف الإقامة هو استضافة فنان في أثناء خلق مشروع فني رائد جديد يدمج في إطار الإنترنت. ويشتمل القسم أيضاً على تحقيقات خاصة تتابع مسيرة فنانين فلسطينيين تحت عنوان "فنان الشهر". وقد تابعت "الصالة" حتى الآن المسيرات الفنية لسليمان منصور، وسهى شومان، وخليل ربح، وتيسير بركات، وسامية حربي. ومن المقرر أن تظهر رلا حلواني في أيلول/سبتمبر، مع متابعة عملها الفوتوغرافي عن الاعتداءات والحوادث الإسرائيلية وجدار الفصل. ويمكنك أن تشاهد أيضاً عمل مختلف "مشاريع المجتمع" التي يقوم بها عدد من الفنانين والمنظمات. ونجد في صفحات "متحف جامعة بيرزيت" المجموعات الفنية والإثنوغرافية للجامعة. وهنا يتاح للباحث من جميع أنحاء العالم أن يطلع على مجموعات نادرة من الحُجُب والتعاويد الفلسطينية النادرة، والألبسة التقليدية وتوابعها، إضافة إلى مجموعة الجامعة الفنية. كما يتاح له أيضاً الاطلاع على مناسبات المتحف ونشاطاته المقررة.

وقد زار "صالة العرض الافتراضية" منذ انطلاقتها في الربيع الماضي عدة آلاف من محبي الفن ومستعملي الإنترنت. وتوضع خطة خاصة حالياً للإعلان بشأن الموقع في المدارس والمؤسسات الأكاديمية والثقافية في فلسطين، ولتسويق المساقات الدراسية المتخصصة بالفن الفلسطيني في العالم العربي ودولياً. ■

(\*) المصدر: *Jerusalem Quarterly*, no. 24 (Spring 2005), pp. 77-81.

ترجمة: حسني زينة.

(\*\*) **فييرا تماري** محاضرة في الفن والهندسة المعمارية الإسلاميين، وهي منسقة برنامج الفنون الجميلة ومديرة

المتحف الفني والإثنوغرافي و"صالة عرض بالتيل الافتراضية" في جامعة بيرزيت.

**تيننا شيرويل** مؤرخة للفن ومديرة تنفيذية لـ "صالة عرض بالتيل الافتراضية" في جامعة بيرزيت.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
[http://www.palestine-studies.org/ar\\_index.aspx](http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx)